الشعر الشّعبي ودوره في تسجيل أحداث ومعارك ثورة التحرير

Popular poetry and its role in recording events and battles of the liberation revolution

الدكتور : بولرباح عثماني
جامعة عمار ثليجي –الأغواط -
bouotmani@gmail.com

تاريخ الارسال: 2020-05-26	تاريخ التقييم30-12-2020	تاريخ القبول30-06-2021

الملخص:

رافق الشاعر الشّعبي الوطن و الأرض منذ وطأة أقدام المستعمر أرضه إلى أن استقلت الجزائر، فهو الذي سجل الوقائع التاريخية المختلفة ،فواكب المقاومة وصوّر ما أحدثته من ردود في مواجهة العدو، وبيّن البطولات التي ظهرت في قصائد خالدة حرّكت من الهمم و شحذت العزائم و قوّت الروح الوطنية، فالشاعر الشّعبي من خلال شعره الوطني و الثوري دوّن تاريخ الوطن و خلّد بواسل الأمة، ليبقى الوطن راسخاً في الأذهان، منقوشاً في القلوب.

ويعدّ النص الشّعبي الجزائري سجلا حافلا بالتفاصيل الدقيقة ،والمعلومات التاريخية ، والمعارك الضارية ،والتي قد لا نجدها في وثائق أخرى ،وما من شك في أنّ القصائد الشعرية الشّعبية التي أبدعها هؤلاء الشعراء بكلّ عفوية نابعة من المعاناة التي عانوها ومرارة الظروف التي مروا بها.

الكلمات المفتاحية :

الشعر الشّعبي، الثورة التحريرية، الأحداث، المعارك، الوقائع التاريخية، الوطن.

Abstract:

The popular poet accompanied the nation from the impact of the colonialist's feet until Algeria's independence, he recorded the different historical facts, and kept pace with the resistance and illustrated its reaction against the enemy, and the heroism that appeared in immortal poems stirred zeal and emboldded the national spirit. The popular poet, through his national and revolutionary poetry, writes down the history of the nation and immortalized its heroes , to keep the homeland firmly in mind, engraved in hearts. The Algerian popular text is an extensive record of accurate details, historical information and fierce battles, which we may not find in other documents, and there is no doubt that the popular poetic poems that these poets spontaneously created stem from the suffering they suffered and the bitter circumstances they experienced.

Keywords:

Popular poetry, editorial revolution, Events, battles, historical facts, Th nation .

*المؤلف المراسل.

الشعر الشّعبي الجزائري هو شعرٌ صادق، حيّ الصوّر، جميلُ الإيقاع، ينبضُ بالتجربة وتموجُ فيه الحياة بفيضِ ألوانها وألحانها، والمبدع الجزائري يخوض معركة الكلمة، يحمل راية الصمود والتحدي، يواصل الحلم، يدوّن - بتجربته الغنية الزاخرة بحب شعبه ووطنه - روح الغضب، ينشد أنشودة الشّعب والوفاء والشهداء، ويكتب نص الحرية والانعتاق، ينسج خيوط الأمل ويرسم معالم الطريق المخضب بالدّم الجزائري النازف، ويستشرف المستقبل المتفائل حتى ينتصر الحق ويبزغ الفجر ويشيع الخير والفرح وجمال الحياة.

وتهدف هذه الدراسة إلى محاولة الوصول إلى قضية جوهرية، تتمثل في أن الشعر الشعبي الجزائري يعد بحق وثيقة تاريخية، كونه شاهدا على أحداث الثورة الجزائرية وتاريخ الجزائر، لأنه تجربة شعرية صبغت من صميم المآسي، ووجهة معرفية أنطولوجية تجسد ملامح مسايرة هذا النوع من الشعر لحياة الناس، ومدى استجابته لطموحاتهم ومعارفهم.

الشعر الشّعبي يعد جزء هاماً من الذاكرة الشّعبية ، ومقوماً أساسياً من مقومات الشخصية الوطنية ، ومرآة عاكسة وصادقة لواقع المجتمعات ورغم تجاهله من طرف الأدباء والدارسين إلا أنّه ظل أدباً قومياً يضطلع بدور جوهري في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية التي واجهت تحديات الاستعمار الذي عمل بكل ما في وسعه لتدمير كل مقومات هذا الشّعب .

وفي ذات السياق سنحاول من خلال ها البحث أن نقف عند نماذج شعرية شعبية ثورية ووطنية -مفعمة بالمعاني الصادقة - أبدعها شعراء شاركوا في الثورة كمجاهدين وثوار أن يُبدعوا نصوصاً شعرية كانت عبارة عن تسجيل وتأريخ لأهم الأحداث الثورية والوقائع والمعارك التي شارك فيها هؤلاء ،وحتى من لم يشاركوا بل نسجوا قصائد ساهمت في التأريخ لهذه الثورة المباركة .

ومن الشعراء الذين سندرج نصوصهم المجاهد الشاعر إبراهيمي بن شرورة، والشاعر المجاهد معمر بن الجنيدي، وبعض الشعراء الشّعبيين الجزائريين الذين عايشوا الثورة التحريرية فكانت قصائدهم سجلاً ناطقاً لأهم الأحداث والوقائع بكل صدق،ووطنية وحضور ثوري بطولي يصوّر الوقائع ويؤرخ لها .

لا شك أنّ الشعر وليد لما تفرزه حياة المجتمعات من الظواهر في مسيرتها الطويلة وذلك يعني أن الشعر يستأصل لأنّ حياة المجتمع لن تبقى راكدة على حال ،وإنما هي في تجدد مستمر ،ومن جانب أخر نجد أنّ أي مجموعة شعبية لها ثقافتها التي تميزها عن باقي المجموعات ،ولها عاداتها وتقاليدها ،ولكلّ منها تاريخها الذي تستمد منه ماضيها وحاضرها ومستقبلها فمنذ القديم ولكل مجموعة شعبية فنونها الشّعبية الخاصة بها.

وإذا كان الشعر الشّعبي ((**في أحيان كثيرة من إبداع شعراء معروفين فإنّ تلقائيته وجمالياته الشّعبية وموضوعاته تجعل الجماعة تتبناه بحيث يصير إبداعا جمعياً يعكس جوهره التاريخي كما يراه الشّعب ،وفي كثير من الحيان نقرأ في الشعر الشّعبي تأريخاً للعصر الذي قيل فيه ..**))[1]، ومن هنا يمكن القول بأنّ النص الشّعبي أهميته

كبيرة في تأدية دور الوثيقة التاريخية للمؤرخ في كل المجتمعات ،وفي الأزمنة وتزداد هذه الأهمية أكثر كما يرى الدكتور بورايو في **((مجتمع يعتمد أساساً على ثقافة شفوية تعرضت تقاليد الكتابة فيه إلى الاضطراب ،والانقطاع بسبب ظروف الصدام الدرامي والحروب،وتحطيم المؤسسات الثقافية مم جعل الشاعر الشّعبي يتكفل بدور المؤرخ ..))**[2] .

لم يكن الشاعر الشّعبي في أي وقت من الأوقات غائبا عن ساحة الجهاد منذ دخول الإستدمار الفرنسي أرض الجزائر إلى أن نال الشّعب الجزائري استقلاله فقد **((لعب الشاعر الشّعبي دوراً هاماً في الثورات التحريرية على اختلاف مراحلها فكان شاعر نضال ،ورفيق سلاح وحامل رسالة يستمد شعره من عاطفة دينية ..))**[3] .

لقد عاش الشاعر الشّعبي وقائع المعارك التي قادها الأبطال من المجاهدين والأبطال فكان شعره حاضراً وملازما لهذه المعارك فكتب عنها وعن بسالة الأبطال الذين قادوها فكان شاعراً ومجاهداً حاضر البديهة من جهة ومحارب في صفوف جيشنا الباسل،فكانت قصائده وثيقة تاريخية تضمنت الأزمنة والأمكنة وصورت الأحداث والوقائع بكل دقة وجمالية .

ومن هؤلاء الشعراء إبراهيمي بن شرورة الذي استطاع من خلال قصيدته وقائع من معارك بوكحيل[4] الشهير أن يُقدم صورة عن مجريات المعركة واهم أبطالها ،محددا زمانها ومكانها واهم الأحداث التي جرت فيها :

بسْم الله بها تْسيرْ السّافيناتْ — البّسْمله راها من الذّكرْ خْيارو
صلاةْ الرسولْ ما دامْ الحياةْ — عْدادْ عداد الكونْ برّوُ وابحارو
ياربّي ما كانْ منْ كاينْ سواكْ — أنْتَ مولْ الكونْ واتْجيبْ اخبارو
يا عالمْ بالحيْ ما دامْ الحياة — تعلمْ بلّي ماتْ ليَّامْ اقْصارو
يا سيدي ملّيتْ من هاذْ الحياةْ — الّي ماتوُ علوْطنْ ذوُكْ انْصارو

استهل الشاعر قصيدته بالبسملة والصلاة على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ،وهو ما تعوّد الشعراء الشّعبيين عليه في افتتاح قصائدهم ،وهي دلالة على أنّ الشاعر الشّعبي وثيق الصلة بربه وبنبيه ,عليه يمكن القول بأنّ **((أثر الدين واضحا قويا ،وهي سمة بارزة في هذا الشعر فقد يبتدأ الشاعر بالدين ،وقد ينتهي به ،كذكر الله تعالى ،أو الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ...))**.[5]

ويعكس ما طرأ على بنية القصيدة الشّعبية أثناء هذه الحقبة مستوى تطوّر الشاعر الشّعبي الجزائري ،حيث أصبحت العقيدة أُسلامية مركزاً ينطلق منه في هيكلة النّص الشّعبي وبناءه ،فيستهله بالافتتاحية الدّينية ،وبذاته يختمه وينهيه .

وهنا نقول أنّ العنوان ليس مجرد عبارات بل هو عتبة من العتبات ،له دلالته القوية ويؤدي وظيفة تأويلية ،فقد ذهب روبرت شولز ROBBERT SCHOLES إلى أنّ القارئ يستحث على خلق القصيدة إذا توفر له العنوان ،والنّص الشعري ...[6]

أنا شاهي الجهادْ والا يقُولُوا ماتْ أضْلامْ بظلمهمْ عنّا جارو[1]
الولايـــة الســّاته عنّـــا نـــداتْ هيّا للجهادْ واحضَرْ لقْحارو
البسْنا في قزْرانْ[2] درنا تونيـــاتْ[3] وعْد شبهْ لبوكحيلْ واحجارو
القَينَا روح الجِهادْ عْلَى لَنْعاتْ كيما كانو لَوْلينْ إلّي ثارو
عبد القادر رسمْ الطريقْ و مَاتْ بنْ سي محيّ الديّن واعرْ تعْبَارو[4]
البطَلْ لّي اهدى طْفُلْ عُمْرُ مَا ماَتْ يتبّعْ جُرةْ بُوهْ لِيَخْلَفْ ثَارو[5]

بعدها يحاول الشاعر أن يتوجه بالدعوة الى الهاد ،ومشاركته كجندي في صفوف مجاهدي الولاية التاريخية السادسة ،وكيف أنّ هؤلاء المجاهدين الأشاوس يسيرون على نهج وتعاليم وتوجيهات الأبطال الأوائل الذين رسموا معالم النصر والمقاومة ،والذود عن حمى الوطن ،ودعوتهم للتحرر من براثين أُستعمار من عهد البطل الأمير عيد القادر بن محي الدين إلى لقاء الصومام وما يمثله بالنسبة للثورة التحررية المباركة .كيف لا يكون ذلك وهو المنعرج الحاسم في تاريخ الجزائر .

بالإيمانْ تحزْمتْ لَبْطال و جاتْ عَظْم الظَالمْ رَاه ساهلْ تَكْسَارو
احكم شعباني الجِبَالْ الشامخاتْ المُسْتَعْمَرْ و لا يلاجِي[6] باضْرَارو
منْ لورَاسْ لبوكحيلْ جْيُوشُوجَاتْ زَعْزَعْ جيشْ فرَانْسَا منْ تفْكَارو
ما يخشى لا شارْ[7] ولا طائراتْ متْيَقَنْ بالنَصرْ يَحْصدْ ثْمَارو

هنا يحكي الشاعر ،بل ويقدم تعريفاً بقائد الولاية السادسة محمد شعباني الذي يحاول الشاعر ان يصف أهم ملاحمه وصفاته الجسمية والخلقية ،بل راح الشاعر يبيّن بكل شجاعة ما قام به هذا البطل في مواجهة الاستعمار ،وما أذاقه من العذاب المرير ،فكان مثالاً في الشجاعة ،و الإقدام والتضحية .

هذا التّصوير المنصف والصادق لوظيفة القصيدة الشعرية الشّعبية الثورية المليئة بالدّلالات الفنية والتاريخية تمثل بالنسبة للمتلقي مشهدا متكامل المناظر والصور ،بحيث لا تستطيع تقسيمه أو تجزئته بل هو نسيج محكم البناء والانسجام متناسق المعاني في التصوير والعرض .

معركة وادْ العلقْ و التومياتْ دُوقُولْ واعصابْتُو فيهمْ حارو
احْسوني رمضان مدّْ التوصيات فايتْلُو في الحربْ معروف بنَارو
أنْوَصِيكم حافْظو على الطَلَقاتْ لازمْ عنْ كل فـردْ بمقْداَرو
حياة الذّلْ ما هِشِي حياةْ أَنمْوتو كاملْ عالوطنْ يا تحْراَرو

بعدها يُعرج الشاعر على بطل آخر من أبطال ثورتنا المباركة ،واحد قادة معارك جبل بوكحيل البطل المغوار زيان عاشور الذي سقط في ميدان الشرف في نوفمبر 1956،وكلف من قبل الشهيد مصطفى بن بولعيد برئاسة منطقة الصحراء ،وهو الآخر كان مثالاً للشجاعة وما جبال قعيقع إلا شاهداً على بطولاته .

بعد حديث الشاعر عن القادة الأبطال الذين خاضوا غمار الذود والدفاع عن المنطقة ،راح الشاعر وبكل ثقة يصوّر أجواء وأحداث معركتي واد العلايق ،والتوميات ،مقدماً مشاهد بطولية ،ومصوّراً أهم الأحداث ،كيف لا والشاعر واحد من صناع النصر والبطولة .ومن القادة الذين خطفوا انضار الشاهر البطل حسوني رمضان وهو ملازم استشهد يوم 1962/02/10.وقد استطاع هذا البطل ان يذيق جنود ٱستعمار الويلات ،ويكبدهم الخسائر ،هذا البطل عُرف لدى زملائه المجاهدين بدقة النظر ، والحكمة ، والصرامة في ابداء التوجيهات للجنود

في الولاية الخامسة ذاقو لذْعات	**عيسى مسعودي اَسْمعتوشْ اخْبارو**
جابُو قوة نُصْها في القعْدة ماتْ	**والباقي مازال تَتْعاْدْ اخبارو**
سنة الستّينْ في تَوْبَرْ بالذّاتْ	**يوم ثلاثه فيه مفهوم نهارو**
قبْل طْلُوعْ الشمس لعيونْ تلاقات	**ظل يقَّردْ كل نوعْ بتصْفَارو**
من الجو يقَنبْلوا بالطائرات	**والمدافعْ كل نوعْ و اعْيارو**
على الوَحْدَة شنُّوا علينا هجومات	**واحْنا عَنْهم جيشْنا هانْ اعْمارو**
الله أكبر صوتْها فُوقْ الأصوات	**النصر لينا والعدو لهّبْ نارو**

وعليه يمكننا القول بأنّ الشاعر قدّم مشاهد سينمائية عاش اطوارها ومراحلها ،فكان يقاتل ويصوّر ،ويبدع ، بل يتتبع الوقائع بكل جوارحه .وهنا يمكن القول بأنّ الأدوار التي أداها الشعراء الشّعبيون أثناء الثورة ،دور الإعلام ،وتسجيل أحداث الثورة ومعاركها ،في ظروف كانت وسائل التبليغ والإعلام معدومة ،فكان **((الشاعر الشّعبي يضطلع ينقل أخبار الثورة ويصّور انتصاراتها ،ويسجل همومها ناظماً للأحداث أو راوياً للوقائع أو داعياً للجهاد ،ذاكراً للأمجاد ..))**[7]

طبعاً هذه القصائد الوطنية و الثورية وغيرها تمثل ذاكرة تاريخية سجل من خلالها الشاعر مرحلة هامة من مراحل تاريخ بلده ، مهما تنوّع شكلها و مضمونها ، لقد كان الشاعر الشّعبي الذي عايش الثورة أو سمع عنها فطري التفكير و الإبداع فهو أكثر ارتجالاً أو ما يشبه الارتجال ، فيأتي شعره كما رأينا على بديهة و سليقة ، و يأتي به عفو الخاطر ، ترد على ذهنه المعاني و تتابع فتنثال عليه الألفاظ و تأتيه الأساليب شعراً أو شعوراً و سحراً و جمالاً طبعًا كل ذلك في سهولة و تدفق فطرة دونما تكلف أو تصنع .

نعم إنّ الشعر الوطني و الثوري يمتاز عن بقية الأغراض الشّعبية الأخرى بأنّه يحتل مكانة كبيرة عند المتلقي لا لشيء إلاّ لأنه ملحمي يصور البطولات و يمجد الوطن .

إنّ مواكبة الشاعر لثورته المباركة جعلته يتعلق بها منذ شرارتها الأولى أو حتى قبل ذلك أي منذ احتلال فرنسا للجزائر،لكنّ الثورة التحريرية شحذت موهبة الشاعر الشّعبي و صقلت ذاكرته،فدفعته إلى التفكير في كيفية الحصول على الاستقلال و الدّفاع عن هذا الوطن المسلوب من طرف الفرنسيين،لأنّ بعض هؤلاء الشعراء عاشوا فترة الثورة و اكتووا بنار المستدمر، فمنهم من سجن و عذب ،ومنهم من تعرض للنفي والإبعاد و من الشعراء الشّعبيين من قال قصائده أثناء الثورة،وبالتالي كان شعره حاضر الكفاح،مثلما كان المتنبي يصوّر معارك سيف الدولة ، فهذا الشاعر الشعبي المدني رحمون[8] يصف معركة حضر وقائعها يوم 09جوان 1957م فيقول:

سجَّل يا تاريخْ لمعْرَكتْنَا و اكْتبْ للْبَنِينْ ذكْرى للأبَاةْ
اشْهدُوا عنَّا يا جبَالنَا ماذَا عدَّينَا من الصعُوبَاتْ
للدّين و الْوطَن أحْنَا جاهدْنا كمثْل الأجْدَادْ فِي وَقْت السَّادَاتْ

إنّ الشاعر عموماً لا يتكلف في ابداع القصائد ،ولا يتأنى في صناعة شعره ،وذاك حينما يتعلق الأمر بمسايرة معركة أو حدث تاريخي ،وهنا يسهم في تسجيل انتصاراتها ،فيغلب عليه النظرة الحماسية والقتالية وبحاصة وأنّ ((**النّص الذي يواكب الحدث ،ويسجل الواقعة لن ينتظر منه إلا أن يكون صدى لها ...**))[9]

لاشك أن الشعر الشّعبي قد تتبع كفاح الشّعب الجزائري في جميع مراحله وأطواره ،بل وساهم في التأريخ لكل أشكال المقاومة من دخول الغزاة لهذه الأرض الطيبة ،كما ادى هذا الشعر ولا يزال دوره في التوثيق الشفهي ،بل وحتى الكتابي لأغلب الأحداث المعاصرة ،أنّ الروح الوطنية تتجلى بوضوح في هذا الشعر ،وهي تقوم أساساً على الدعوة إلى الجهاد ،والدفاع عن الوطن والدّين الإسلامي ،والتفاني في صون القيم الشعرية الخالدة ...[10]

لقد كان الشاعر الشّعبي المجاهد منطلقًا من إيمانه القوي الذي يربطه بعقيدته الإسلامية من جهة ، و بوطنه الذي يدافع عنه بكل تفانٍ و صمودْ ،و هكذا و على حد تعبير الباحث عبد الحميد بورايو: ((**فالخطاب الأدبي الشّفوي قدر له أنْ يكون الوسيلة الوحيدة التي تمتلكها الجماهير الشعبية من أجل إدراك العالم و نقل المعرفة و توجيه السلوك**)) [11] ،لقد نبع الشعور الوطني من روح إسلامية أصيلة و اعتزاز بحب الوطن ، و امتزج ذلك كله في وحدة متكاملة .

ومن القصائد الشعرية التي نظمها بعض الشعراء رثاء المدن التي كانت معقل للثورة والثوار كقصيدة الشاعر المجاهد امعمر بن جنيدي [12] حين يُرثي مدينة منطقة تونزة بمدينة قصر الحيران فيقول :

تاونزة عاد الصراب ايطيح عليك مصمطها دنيا علينا ببلاها

معتاها قمرة كبيرة جارت بيك	اعلى طول ازمان لا من ينساها
ما درتي دعوة او ربي راد اعليك	السابقية سابقة يمولاهها
ماذا من بلدان في لحزان اعليك	اتشف الصبيان من كثر بكاها
انانحسب قاع العروش اتنيف اعليك	حق الخير اللي افعلتيه معاها
ماذاكافيتي السايل كي يعنيك	سال اللي حضار فلوطن معاها
ماذا ربيتي ايتامة تشهد ليك	ربي واحد هو العالم بخفاها

إنّنا حين نقف على هذا الكم الشعري الثوري ندرك يقينا بأنّ ((**الشاعر الشّعبي هو الأديب المقاوم لعوامل القهر وطمس الهوية بما ينطوي عليه سجله من بطولات جماعية وفردية مجهولة ،ومعلومة ضد الغزاة والمستبدين هو صحافي اليوميات ،ومؤرخ العصر ،ومحلل النفوس،وباعث الأمل ،وحارس القيم ،ومحرض البطولات** ...))[13].

ويتضح لنا من خلال النماذج الشعرية السابقة الذكر أنّ الشعر الشّعبي ((**لعب دوراً هاماً في التعبير عن الروح الوطنية والدّينية معاً وسجل أحداثها،وقضايا قومية ،وصوّر المأساة الجزائرية ،والأمجاد والمواقف البطولية** ...)) [14].

الله لا فصيح بكلامو يجهر	يحكيلي تاريخ من ثورة لحرار
يحكيلي ويعيدلي قصة وخبر	يروي عطش الشوق ويبرد لجمار

والقصائد الشّعبية الثورية التي تغنّت بالثورة وملاحمها البطولية كثيرة ومتعدّدة ،فلا يوجد شاعر شعبي لم يواكب بقصائده أحداث الثورة التحررية المباركة .

في لـوراس ابدا البركان اتفجر	جبل اوراس الطود مدرسه للثوار
جرجـرة يا هازية من كل اقدر	يا رهبة لعدوك يا قلعة لنصار
الشـاوي واقبايلي صيد مظفر	امدرب في شـاوها فارس مغوار
والصـحرا بابطال عظما تزخر	ما ركعو للّي اتعدى مهما جار

وهناك نقطة تجعل من الشعراء الشّعبيين يُركزون على الحديث عن الجبال باعتبارها مراكز للمجاهدين ومعقل للثوار فيها يختبئون في خنادق أعدت خصيصا للأعداء ،كم تُعد مراكز حصينة لهذه الأسود والتي عبر عنها الشاعر بالسباع ،وهي متوغلة في هذه الجبال .

عدات من حروب وامعارك قدر	واتكسر جيش العدو فيها تكسار

محمية برجـــال زينين المنظر سرايين الليل طلاّعـــين افجار

إنّنا حين نستنطق النص الشعري الشّعبي الثوري التحرري نجده يُشكل لا محالة معلماً من معالم المقاومة والثورة إبان الثورة التحريرية المباركة ،وكيف لا وهو يُمثل وسيلة لغوية أصيلة وعميقة التأثير دقيقة في إيصال الصورة الثورية والحربية .

ولذالك يجد الدارس لهذا النص دلالات الرفض والمقاومة والبسالة والشجاعة والإقدام والتضحية والبطولة تلازمه وتنمو معه حضوراً وتفاعلاً .

لقد ألمت القصيدة الشّعبية الثورية بكل جوانب الكفاح المسلح اجتماعياً وسياسياً ،وعسكرياً ونفسياً،واستطاعت أن تزرع الفكر الثوري في أوساط المجاهدين ،والثوار ،أمام غياب وسائل اعلام تدعو الى بث الحماسة والروح الوطنية المنبعثة بالبعد الدّيني التحرّري من براثين الاستعمار الفرنسي ،وكذا تصوير البطولات ،وتمجيد الأبطال البواسل الذين سجلوا أسماءهم بالدم ،وذلك ما جعل الأدب الشّعبي في عمومه ،والنص الشعري خصوصاً،يسجل هذه الأحداث والوقائع ويؤرخ للمعارك ،ويتغنى بالبطولات والتضحيات ، وكيف لا تكون كذالك والشعر الشّعبي ارتبط منذ بدياته الأولى بفكرة الجهاد ،وتسجيل المعارك والثورات التي عاشها الشاعر الشّعبي ،وعايشها وتفاعل معها .

ولعلّ ما ذكرناه من نماذج ومختارات إلا غيض من فيض ،ونزر قليل وشيء ضئيل ممّا ابدعه الشعراء الشّعبيون الجزائريون الذي واكبوا الثورة وأحداثها ،وسجلوا وقائعها ومعاركها ،فكان شعرهم بحق صوت الثورة ولسان حالها ، وستظل هذه القصائد الثورية المفعمة بالوطنية صوراً يستلهم منها الجيل أسمى معاني التضحية والبطولة والولاء ،لتبقى هذه لمناطق والمعارك والثورات هي الأخرى راسخة في الذاكرة الشّعبية يتداولها الأبناء والأحفاد جيلاً بعد جيل ، ولتكون بذلك معيناً لا ينضب ولا يجف ،وفيضاً من ذكريات البطولة الخالدة في تاريخ الجزائر.

وختاماً يمكن القول بأنّ شعرنا الشعبي الثوري ارتقى في معانيه ومضامينه ارتقاءً يسمح بتناول القضايا الإنسانية ،والمفاهيم البشرية ، وصوّر بهذا الارتقاء كثيراً من معاني الألم والفرح ، عبر عن الإنسان وكان ترجمانه في خوفه وأمنه ، وفي عسره ويسره ، وتناول هذه الموضوعات العامة ،وسلّط عليها مخزوناً ثقافياً ثرياً حصله الإنسان ،وجمع تجاربه الحياتية فيه ، وجعل الإنسان شعره تعبيراً عن منظومة أنثروبولوجية متشابكة إلى حدّ ما ،ومتناقضة أحياناً ، ومتعارضة ومنسجمة أحياناً أخرى ، مع قراءة الإنسان للإنسان ، وجعل الشعر يقر ويعترف أنّه مفهوم يقدم رؤية للإنسان في جمالية وفنية ، تختلف أبعادها وتترامى معانيها السامية والنبيلة من فكر إلى آخر.

ويبقى الشعر الشّعبي له سحره الخاص ،وتأثيره العجيب في ذات المجتمع بداية من تأثره بمختلف الظروف المحيطة به من طبيعية واجتماعية وغيرها ووصولا عند تأثيره في هذا المجتمع ،حيث يترجم الشعر في الكثير من الأحيان إلى صور صادقة تبقى في ذاكرة راسخة على مر الأجيال وتعاقب الأيام والسنين .

ومعنى ذلك أنّ الشعر الشعبي له أثرٌ ووجود مستمد من ثقافة شعب ومحصلة أمة ممتدّة عبر التاريخ ، وباقية بقاء الإنسان الذي استطاع من خلال الشعر وقرائنه المختلفة أن يُصوّر وعيه وآراءه ، وأفكاره ،ورؤاه ،صوره ،وأنماطه ، جعل اللغة صائغة ملائمة في حمل رسالة مقدسة للإجيال من خلال القصائد الشعرية التي تتنوع مضامينها وأشكالها ،ومن خلال مايبدعه الشاعر الشّعبي الذي يبقى شعره وما ينسجه خياله وترسمه الملفوظات اللغوية المعبرة عن الواقع وعن المجتمع .

الهوامش

[1] - قاسم عبده قاسم، بين التاريخ والفلكلور، مجلة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،مصر ط1998،2،ص06.

[2]عبد الحميد بورايو ، النزعة التاريخية والتوثيقية والحس الملحمي في الشعر الشّعبي الجزائري في منطقة الجنوب، محاضرات الندوة الفكرية السادسة، الملتقى الوطني الموروث الشّعبي ،الوادي2006،ص86.

[3] - التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشّعبي الجزائري في الثورة 1954/183،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1983،ص36 .

[4] -جبل بمنطقة مسعد ولاية الجلفة ،وقعت فيه معركتين :معركة التوميات 1960/10/02،ومعركة وادي العلايق يوم 1960/10/03.وهما المعركتان اللتان حضرهما الشاعر وصوّر وقائعهما كمجاهد شاهد على ما وقع فيهما .

[5] - عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث المؤسسة الجزائرية للكتاب –الجزائر ،1981 ،ص377.

[6] - ينظر عبد المالك أشهبون ،العنوان في الرواية العربية ،الماسة للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1،دمشق ،2011،ص13.

[7] - التلي بن الشيخ ،دور الشعر الشّعبي الجزائري في الثورة التحريرية (1945/1830)،ش.و.ن.ت .الجزائر ،1983،ص264.

[8] -المدني رحمون ،شاعر من مواليد مدينة طولقة ولاية بسكرة ، شارك في حرب التحرير توفي سنة 1970م .

[9] - صالح خرفي ،الشعر الجزائري الحديث ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984،ص287.

10 - ينظر التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشّعبي الجزائري في الثورة التحريرية (1945/1830)،ش.و.ن.ت .الجزائر ،1983،ص97.

[11] -انظر،عبد الحميد بورايو ،((الأدب الشعبي و المسألة الوطنية)) ، مجلة التبيين ،الجزائر ، العدد الأول ،1990،ص144.

[12] - الجنيدي معمر بن الجنيدي ولد خلال 1900بقرية قصر الحيران احدى مدن الأغواط ،عُرف بحبه الشديد للوطن ، وله من الذكاء ما جعله سريع البديهة ،عرف بوعيه السياسي ، كتب عدة قصائد وطنية وثورية .توفي سنة 1980.

[13] - بريهمات عيسى ،الشعر الشّعبي حصن الهوية الوطنية ،أعمال المهرجان الوطني الثاني للشعر الشّعبي والأغنية البدوية، الأغواط نوفمبر 1999،ص 62.

[14] - عبد الله ركيبي ،الشعر الدّيني الجزائري الحديث ،المؤسسة الجزائرية للكتاب –الجزائر ،1981،ط1،ص 380.

قائمة المصادر والمراجع :

- قاسم عبده قاسم، بين التاريخ والفلكلور، مجلة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،مصر ط1998،2.

- عبد الحميد بورايو ، النزعة التاريخية والتوثيقية والحس الملحمي في الشعر الشّعبي الجزائري في منطقة الجنوب، محاضرات الندوة الفكرية السادسة، الملتقى الوطني الموروث الشّعبي ،الوادي2006.
- التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشّعبي الجزائري في الثورة 1954/183،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1983.
- عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط1 الجزائر،1981.
- عبد المالك أشهبون ،العنوان في الرواية العربية ،الماسة للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1،دمشق ،2011.
- المدني رحمون ،شاعر من مواليد مدينة طولقة ولاية بسكرة ، شارك في حرب التحرير توفي سنة 1970م .
- صالح خرفي ،الشعر الجزائري الحديث ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984.
- عبد الحميد بورايو ،((الأدب الشعبي و المسألة الوطنية)) ، مجلة التبيين ،الجزائر ، العدد الأول ،1990.
- الجنيدي معمر بن الجنيدي ولد خلال 1900بقرية قصر الحيران احدى مدن الأغواط ،عُرف بحبه الشديد للوطن ، وله من الذكاء ما جعله سريع البديهة ،عرف بوعيه السياسي ، كتب عدة قصائد وطنية وثورية .توفي سنة 1980.
- بريهمات عيسى ،الشعر الشّعبي حصن الهوية الوطنية ،أعمال المهرجان الوطني الثاني للشعر الشّعبي والأغنية البدوية، الأغواط نوفمبر 1999